الواجب على الله تعالى للعبد من خلقه من اثابه فبفضله ومن عاقبه فبعدله وما ورد على
لسان صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم من امور الاخرة كالحشر والنشر وعذاب القبر
وسؤال منكر ونكير والميزان والصراط فهذه اصول مذهب السلف رضوان الله عليهم
في اعتقادها والتمسك بها ووقع الاجماع قبل نبوغ البدع وظهور الاهواء نعوذ
بالله من الابتداع في الدين واتباع الاهواء بغير دليل ثم نتحدث في اعمال القلب والوا
جب الباطنة وانما هي التي ذكرناها في هذا الكتاب ليحصل لك علمه ثم تعرف جملة ما
تحتاج الى استعماله من الطهارة والصلاة والصيام ونحوها فاذا فعلت ذلك فقد
اديت بحمد الله تعالى عليك الذي تعبدك به في باب العلم والفرض من علماء امة محمد
صلى الله عليه وسلم الذي ينبغي في العلم ان عملت بعلمك واقبلت على عمارة معادك
كنت عبدا عالما عاملا لله تعالى على بصيرة غير جاهل ولا مقلد ولا غافل وادركت الشرف
العظيم ولعلمك القيمة الكثيرة والثواب الجزيل فكنت قد قطعت هذه العقبة
وخلفتها وراءك وقضيت حقها باذن الله تعالى والله سبحانه المسؤول ان يمدك وايانا
بحسن توفيقه وتيسيره انه ارحم الراحمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

العقبة الثانية وهي عقبة التوبة

ثم عليك يا طالب العبادة وفقك الله وايانا بالتوبة وذلك لامرين **احدهما** ليحصل
لك توفيق الطاعة فان شؤم الذنوب يورث الحرمان ويعقب الخذلان وان قيد الذنوب يمنع
من المشي الى طاعة الله عز وجل والمسارعة الى خدمته وان ثقل الذنوب يمنع من الخفة
للخيرات والنشاط في الطاعات وان الاصرار على الذنوب يسود القلوب فتجدها في ظلمة
وقساوة لا خلوص فيها ولا صفاوة ولا لذة ولا حلاوة وان لم يرحم الله تعالى فتجر صاحبها
الى الكفر والشقاوة فيا عجبا كيف يرجى للعبد توفيق وهو في شؤم وقسوة وكيف
يدعى للخدمة من هو مصر على المعصية والجفوة وكيف يقرب للمناجات من هو متلطخ
بالاقذار والنجاسات وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا كذب العبد تباعد الملكان عنه من نتن ما يخرج من فيه فكيف يصلح هذا اللسان لذكر
الله عز وجل فلا جرم لا يكاد يوفق المصر على العصيان توفيقا ولا يخف اركانه للعبادة
وان اتفق فبكد لا حلاوة معه ولا صفوة وكل ذلك بشؤم الذنوب وترك التوبة ولقد
صدق من قال اذا لم تقو على قيام الليل وصيام النهار فاعلم انك مكبول قد كبلتك خطـ
ـيئتك فهذه **والثاني** من الامرين انما تلزمك التوبة ليتقبل منك
عبادتك فان رب الدين لا يقبل الهدية وذلك ان التوبة عن المعاصي وارضاء الخصوم
فرض لازم وعامة العبادات التي تقصدها نفل فكيف يقبل منك تبرعك والدين عليك
حال لم تقضه وكيف تترك لاجله الحلال والمباح وانت مصر على فعل المحظور الحرام
وكيف تناجيه وتدعوه وتثني عليه وهو والعياذ بالله عليك غضبان فهذا الظاهر

احوال

احوال العصاة المصرين على المعصية والله المستعان **فان قلت**
فما معنى التوبة النصوح وحدها وما ينبغي للعبد ان يعمله حتى يخرج من الذنوب
كلها **فاقول** اما التوبة فانها معنى من مساعي القلوب وهي عند التحصيل
في قول العلماء تنزيه القلب عن الذنب **قال** شيخنا رحمه الله في حد التوبة انها
ترك اختيار ذنب سبق مثله عنه منزلة لا صورة تعظيما لله وحذرا من سخط
الله فلها اذا اربع شرائط **احدها** ترك اختيار الذنب وهو ان يوطن قلبه
ويجرد عزمه على انه لا يعود الى الذنب البتة **و**اما ان ترك الذنب وفي نفسه ربما
يعود اليه او لا يعزم على ذلك بل يتردد فانه ربما وقع له العود فانه ممتنع عن
الذنب غير تائب عنه **والثانية** ان يتوب من الذنب قد سبق منه
مثله اذ لو لم يسبق منه مثله لكان متقيا غير تائب الا ترى انه يصح القول
بان النبي صلى الله عليه وسلم كان متقيا عن الكفر ولا يصح القول بانه كان تائبا
عن الكفر اذ لم يسبق منه كفر بحال وان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان تائبا عن الكفر
لما سبق منه ذلك **والثالثة** ان الذي سبق يكون مثل ما يترك اختيا
ره في المنزلة والدرجة لا في الصورة الا ترى ان الشيخ الهرم الفاني الذي سبق
منه الزنا وقطع الطريق اذا اراد ان يتوب عن ذلك تمكنه التوبة لا محالة
اذ لم يغلق عنه بابها ولا يمكنه ترك اختيار الزنا وقطع الطريق اذ هو
لا يقدر الساعة على فعل ذلك ولا يقدر على تركه فلا يصح وصفه بانه تارك له
ممتنع عنه وهو عاجز عنه غير متمكن لكنه يقدر على ما هو مثل الزنا
وقطع الطريق في المنزلة والدرجة كالقذف والغيبة والنميمة اذ جميع
ذلك معاصي وان كان الاثم يتفاوت في كل واحد بقدرها لكن
جميع هذه المعاصي الفرعية كلها بمنزلة واحدة وهي دون منزلة البدعة
ومنزلة البدعة دون منزلة الكفر فلذلك يصح منه التوبة من الزنا وقطع الطريق
ونحوهما مما مضى من الذنوب التي هو عاجز عن امثالها اليوم في الصورة **والرا
بعة** ان يكون اختياره لذلك تعظيما لله تعالى وحذرا من سخطه
واليم عقابه مجردا لا لرغبة دنيوية او رهبة من الناس او طلب ثناء وصيت
او ضعف في النفس او فقر او غير ذلك فهذه شرائط التوبة واركانها فاذا
حصلت واستكملت فهي توبة حقيقية صادقة **ثم** اما مقدمات
التوبة فثلاثة **احدها** ذكر غاية قبح الذنوب **والثانية**
ذكر شدة عقوبة الله تعالى واليم سخطه وغضبه الذي لا طاقة
لك به **والثالثة** ذكر ضعفك وقلة حيلتك في ذلك فان من لا
يحتمل حر شمس ولطمة شرطي وقرصة نملة كيف يحتمل حر نار جهنم وضرب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)